«شهادة الحجاب المشقوق»

«فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ» (متى ٢٧: ٥٠-٥٣).

تأليف: ادي كلور

تكلم يسوع سبع مرات من على الصليب، وتكلم الله أربع مرات خلال تلك الفترة - تكلم من خلال الظلمة التي حلت على الأرض، وبشق حجاب الهيكل وبالزلزلة الأرضية وبفتح القبور. يبدو أن الهدوء كان قد ساد محيط الصليب عندما حلت الظلمة على الأرض من منتصف النهار وحتى الساعة ٣ بعد الظهر. لم يتكلم يسوع خلال هذا الوقت؛ وإذا كان قد تكلم، فلم يرد ذلك في سجلات الإنجيل.

تلاشت الظلمة في الساعة ٣ بعد الظهر. وبعد ذلك يبدو أن يسوع نطق بأربع جُمَل متتالية: «إلهي، إلهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟»؛ «أَنَا عَطْشَانُ»؛ «قَدْ أُكْمِلَ»؛ «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي»[1]. قيل بوضوح أن كلامه الأول والأخير تم بصوت عال.

يبدو انه بعد ما «أسلم يسوع روحه» إلى الآب، انشق حجاب الهيكل «إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ».

كان لتلك الساعة أهمية خاصة. كانت الذبائح تقدم في الساعة ٣ بعد الظهر. وهذا يعني أن الكهنة جميعهم كانوا واقفين أمام الحجاب في المكان المقدس، عند مذبح التقدمة. هذا هو المكان الذي أراد الله لهم أن يكون فيه. تم تحديد تلك الساعة من الأزل قبل بدء الزمان. كان على المسؤويلين مباشرة بموت المسيح أن يروا إنشقاق حجاب الهيكل. عندما وقفوا أمام الحجاب استعداداً للقيام بمهامهم الكهنوتية، سمعوا فجأة صوت من مسافة ووقفوا منذهلين إذ انشق الحجاب إلى اثنين أمام أعينهم.

انشق حجاب الهيكل قبل حدوث الزلزلة الأرضية، وقبل تشقق الصخور وفتح القبور. الزلزلة الأرضية التي حدثت بعد ذلك لم تضر بالهيكل أبداً. بقى الهيكل والمباني التي من حوله قائمة ولم تصب بضرر لكي يرى جميع الكهنة معجزة شق الحجاب. لم يكن ممكناً للحجاب المتدلي أن يتشقق من فوق إلى أسفل بفعل زلزلة أرضية. لا شك أن كل من يري هذا يدرك أن هذا الحدث هو من عمل يد الله القدير. أعلن الله للعالم في وقت موت يسوع ومن خلال النصوص المقدسة أن موت ابنه قد أنهى عبادة الهيكل ونظام الذبائح.

كان الهيكل يتكون من ساحة خارجية والقدس وقدس الأقداس. كان هناك حجابين في داخل الهيكل: واحد قبل المكان المقدس {القدس} حتى لا يتفرس فيه الكهنة بعدم التوقير، والآخر يفصل القدس عن قدس الأقداس. الحجاب الثاني يحمي مسكن الله. وكان الحجاب الفاصل عريض وكثير الثمن، طوله حوالي ستين قدم ومصنوع من مواد ثمينة. كتب ألفرد أرشليم ما يلي عن هيكل هيرودس:

> كان الحجاب الذي أمام قدس الأقداس يبلغ ٤٠

[1] متى ٢٧: ٤٦؛ مرقس ١٥: ٣٤؛ يوحنا ١٩: ٢٨ و٣٠؛ لوقا ٢٣: ٤٦.

ذراعاً {٦٠ قدما} طولاً و٢٠ ذراعاً {٣٠ قدما} عرضاً ... ومزخرف بـ ٧٢ مربع متصلة ببعضها؛ وكان هذان الحجابان ثقيلان جداً بحيث يقال بلغة المبالغه في ذلك الزمان انه يحتاج إلى ٣٠٠ كاهن لتحريك أي منهما. إذا كان هذا الحجاب مثل ما تم وصفه في التلمود لا يمكن ان يكون قد إنشق إلى جزئين بفعل الزلزلة الأرضية ...»[٢].

قدم الله للعالم شهادة ثلاثية بتمزيق الحجاب من فوق إلى أسفل.

يشهد تمزق الحجاب على انه قد تم تقديم الذبيحة الكاملة للخطيئة. مات المسيح بسبب إثم الإنسان وبسبب إرادة الله ليقتنيه من هذا المأزق. كتب بولس قائلاً: «الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ» (أفسس ١: ٧).

لقد رأى الكثيرون منا شهادات مشابهة بما يختص بالتعاملات التجارية. عندما يستعير رجل أعمال مبلغ مالي من البنك، يوقع علي مستند بالمبلغ الذي يستلمه. يتعهد بعد تسعين يوماً بدفع المبلغ الأصلي مضافاً اليه الفائدة. بعد أن يستعيد موظف القروض المبلغ يعيد المستند الذي كان المستعير قد وقع عليه قبل ثلاث شهور. قد يعاد هذا المستند إلى المستعير أو يتم إتلافه. لا تكون له قيمة في ما بعد ولا معنى، لأنه قد تم تسديد الدين.

هكذا وبطريقة مشابهة مزق الله الحجاب. مثل ذلك الحجاب على مر القرون كعلامة مديونية الإنسان لله. وعندما مات يسوع، تم دفع هذا الدين. مزق الله الحجاب إلى اثنين من فوق إلى أسفل. كتب بولس قائلاً: «إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ» (كولوسي ٢: ١٤).

يعلن تمزيق الحجاب أيضاً على انه قد تم التخلي عن نظام رئيس الكهنة البشري لناموس موسى إلى الأبد. كان رئيس كهنة إسرائيل في العصر الموسوي يقوم في يوم التكفير العظيم من كل سنة ويدخل في قدس الأقداس بدم عن نفسه وعن الشعب (عبرانيين ٩: ٧؛ أنظر لاويين ١٦: ١٤).

تذكرنا هذه الحقيقة بالعمل الثنائي لموت الرب على الصليب. قدم يسوع نفسه أولاً كذبيحة مطلوبة. أخذ مكاننا وحمل في روحه وجسده غضب الله نحو الخطيئة. ولكن بالإضافة إلى هذه المهمة، كان سيقدم هذه الذبيحة عن الخطيئة على مر الزمان بصفته رئيس كهنتنا. قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين: «مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا لِلهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ» (عبرانيين ٢: ١٧). وكتب يوحنا الرسول قائلاً: «... وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا» (١ يوحنا ٢: ١ و٢).

ضحَّى المسيح بنفسه كذبيحة. وقد أوضح هذا الحق عندما قال: «لَيْسَ أَحَدٌ {يأخذ حياتي} مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا ...» (يوحنا ١٠: ١٨). انه لم يكن ضحية بلا عون لأُناس اشرار؛ بل قدم نفسه طوعاً ليكون ذبيحة لأجلنا على الصليب. ولكن يجب أن نعتبره أيضاً رئيس الكهنة الوحيد منذ ذلك الحين وحتى نهاية الزمان. هو رئيس الكهنة العظيم الذي يقدم الذبيحة الكاملة لكل من يطلب أن يكون إبناً لله وعن جميع المسيحيين الذين يعيشون أمام الله. بتقديم هذه الذبيحة الكاملة وباستخدامها من أجل الذين يأتون إليه ويمكثون فيه يكون قد ألغي منصب رئيس الكهنة البشري إلى الأبد.

يعلن تمزق الحجاب أن دم المسيح الآن سيقدم مجاناً وسيلة الوصول الدائمة للمفتدين إلى حضرة الله. لقد هدم الحاجز الذي كان بين الله والإنسان. وفتح الطريق لدخول الإنسان إلى حضرة الله. كتب بولس قائلاً: «فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ. لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ» (أفسس ٢: ١٧ و١٨). عندما مزق موته الحجاب أصبح هناك طريق متاح للجميع للوصول إلى حضرة الله. لقد زال التقسيم الذي كان بين الكاهن والعابد. الكنيسة هي

[٢] ألفرد أدرشيم في كتابه بعنوان «The Life and Times of Jesus the Messiah» من الطبعة المحدثة ١٩٩٣، صفحة ٨٩٤.

كهنوت مقدس (١ بطرس ٢: ٥). طريق الوصول إلى حضرة الله متاح الآن لجميع الناس بيسوع المسيح.

لقدانتهت العبادة في الهيكل بموت يسوع. سمح الله بتدمير الهيكل في سنة ٧٠م. من قبل تيطس وجيش روما. كان قدس الأقداس ظل ورمز عرش السماء (عبرانيين ٨: ١ و٢؛ ٩: ٢-٩). أعلن الحجاب الممزق أن طريق الوصول إلى الله متاح لنا - ليس استحقاقاً لصلاحنا، بل لاستحقاق موت المسيح. أصبح المؤمنون المطيعون مملكة من الكهنة، بحق الوصول إلى الله في كل الأزمنة.

من الذي لا يتعجب بتمزيق الحجاب من فوق إلى أسفل في اللحظة نفسها التي فيها أسلم يسوع روحه لله؟ ربما كانت معجزة شق الحجاب هذه هي التي أدت إلى إهتداء الكثير من الكهنة. أدلى لوقا في ما بعد بهذا التقرير: «وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ تَنْمُو، وَعَدَدُ التَّلاَمِيذِ يَتَكَاثَرُ جِدًّا فِي أُورُشَلِيمَ، وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الإِيمَانَ» (أعمال ٦: ٧). يعلن تمزيق حجاب الهيكل أنه قد تم دفع ثمن الخطيئة وانتهى زمان رئيس الكهنوت الأرضي، ودم المسيح يقدم طريق وصول دائم إلى حضرة الله.

❖-❖-❖-❖-❖

في وقت سابق كان الدخول إلى حضرة الله موت، وأما الآن فالبقاء بعيد عن حضرة الله موت.

«فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى الأَقْدَاسِ بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ» (عبرانيين ١٠: ١٩-٢١).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩